

نظم مولد الحافظ عماد الدين بن كثير

تأليف

السيد العلامة الفقيه الفاضل
محمد بن سالم بن حفيظ ابن الشيخ
أبي بكر بن سالم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على خاتم الأنبياء والمرسلين سيّدنا محمد وآله وصحبه والتابعين .

وبعد، فإنني لما اطلعت على (مولد رسول الله ﷺ) تصنيف العلامة التحرير الشهير بابن كثير، صاحب التفسير تحقيق صلاح الدين المنجد بدار الكتاب الجديد ببירות، المطبوع بمطبعة دار الكتب ببירות، وذلك عندما كنت بمكة المكرمة بعد حج أربع وثمانين وثلاثماية وألف هجرية، لما اطلعت على ذلك المولد عند سيدي الحبيب عبد القادر بن سالم البار بجبل الكعبة اغتبطت به كثيراً لما نسمعه من بعض الناس الذين ينكرون المولد وهم متشبثون جداً بأراء ابن كثير وشيخه العلامة ابن تيمية . وذلك لأن تأليف ابن كثير هذا المولد يدلنا على أنه كان يجيز قراءة المولد ولا يرى حرجاً فيه .

لهذا أحببت نظم ذلك المولد في هذا الرجز، ولا يخفى أن نطاق النظم يضيق عن بعض الألفاظ، وقد حرصت على ذكر جميع ما حكاه ابن كثير في مولده المذكور من الأخبار والآثار إلا ما ورد مكرراً أو كان يقارب ما تقدم في المعنى .

وقد ترجم ناشر المولد المذكور لمؤلف المولد، وذكر أن اسمه إسماعيل بن عمر بن كثير، وأنه من أعظم العلماء المسلمين الدمشقيين في الفقه والتفسير والحديث والتاريخ، وأنه ولد في أول القرن الثامن الهجري، وأنه قدم دمشق سنة ٧٠٦هـ، وعاش فيها حتى توفي سنة ٧٧٤هـ، وأنه صاحب أربعة من عظماء العلماء وتأثر بهم، الحافظ الذهبي والحافظ المزي والعلامة ابن تيمية والبرزالي، وأنه تتلمذ لابن تيمية وفتن بحبه وناضل عنه وأوذي بسببه . وذكر أيضاً أن مؤلفاته التفسير والبداية والنهاية في التاريخ وطبقات الشافعية في التراجم وغيرها .

ثم قال: كان فرحنا شديداً عندما اكتشفنا هذا المؤلف الجديد لابن كثير، ولقد كان مرد فرحنا إلى أمرين، الأول: أن مؤلفات ابن كثير تعتبر من أجود المؤلفات في تراثنا العربي الخ . الثاني: أن هذا الموضوع الذي ألف فيه ابن كثير أجلّ الموضوعات .

ثم ذكر أن المخطوطة عثر عليها في مكتبة جامعة برنستن في الولايات المتحدة الأميركية أثناء تنقيبه وبحثه عن المخطوطات العربية في مكتباتها، قال: وقد كتب بخط

تعليق لا اتقان فيه في أواخر القرن الثامن، أي في العصر الذي عاش فيه المؤلف ابن كثير، إلى أن قال: وإنا إذ نحمد الله على ما وفقنا إليه من كشف هذا المخطوط النادر ومئات غيره أثناء تطوافنا في العالم نرجو أن ينفع الله به لأن هذا المولد الشريف جدير بأن يكون - لصحته وثقة مؤلفه - في كل بيت، وأن يقرأه الصغار والكبار، وأن يحفظوه ليذكروهم بأعظم رجل عرفه الناس فكان هدى ورحمة لهم وللعالمين.

وإليك نقل ما وجدته على ظهر المولد المذكور أخذه بالفوتوغراف من النسخة المحفوظة (ذكر مولد رسول الله ﷺ ورضاعه تصنيف الإمام العلامة شيخ الإسلام عماد الدين بن كثير رحمه الله تعالى، تلميذ الشيخ تقي الدين بن تيمية قدس الله روحه ونور ضريحه آمين، إنه على كل شيء قدير، برسم الشيخ عماد الدين أبي بكر ابن الفقير إلى الله تعالى الشيخ بدر الدين حسن المؤذن بالجامع المظفري رحم الله واقفه ورحم جميع المسلمين آمين).

قلت: وقد صدر المؤلف مولده المذكور بعد البسملة بالآية ١٢٩ من سورة البقرة: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: الآية ١٦٤] إلى آخرها، وقد جعلت تعليقا على النظم يوضح المقصود ونستعين بالإله المعبود.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ وَزَكَّاهُمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِسَابَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [آل عمران: الآية ١٦٤].

الحمد لله الذي أنارا	ذا الكون بالنبى فاستنارا
أزاح كل ظلمات الباطل	بنور طه خير كل كامل
وأوضح الطريق بالجمال	من بعد أن كانوا على ضلال
أحمده حمداً كثيراً طيباً	مباركاً فيه مريعاً صيباً
يملأ أرجاء السموات العلى	والأرض حمداً دام ذكراً في الملا
وبعد إني أشهد الله الأبر	أن لا إله غيره بحرراً وبر
وأنه رب جميع الخلق	شهادة أشهدها بحق
وأن طه المصطفى رسوله	وعبده حبيب خليه
أرسله للعالمين رحمة	أمته في الكون خير أمه
للمؤمنين بالرضى بشيرا	للكافرين بلظى نذيرا
عليه أفضل الصلاة والسلام	تغشاه كل لحظة على الدوام
ورضى الله عن الذرية	والآل والصحب أولي المذبة
كذلك عن أزواجه الجميع	ما قرىء المولد في ربيع

* * *

يا ربنا صل وسلم أبداً على النبي الهاشمي أحمد

* * *

وبعد هذا ذكر بعض ما ورد	في مولد المختار مما يعتمد
من الأحاديث أو الآثار	مما رواها سادة الأخبار
وكلها عن كتبهم منقولة	وهي لدى حفاظهم مقبولة
كما أتى في مولد التحرير	ابن كثير صاحب التفسير

في ذكرِ نَسَبَةِ النبي المصطفى
هذا ابن عبد المطلب ذي الجاه
نجل قُصي بن حكيم ذي العفاف
وهو ابن غالب بن فهر خير حي
نجل كِنَانَةَ رئيس القُظَرِ
إلياسُ ثم مُضَرُّ قد أدركه
والجدُّ عدنانُ له انتهى النسبُ
نبيُّنا الأُمِّيُّ خيرُ آدمٍ
وفائهُ بطيِّبَةُ المدينةِ
وهو الذَّبِيحُ نجلُ مولانا الخليل
وآلِهِمْ ما دامتِ الأَيَّامُ

* * *

على النبي الهاشمي أحمدًا

* * *

سيِّدَ مَنْ إلى قُريشٍ ينتسبُ
وقومُه سادوا لِعُربٍ وَعَجَمِ
إلى مكانٍ زمزمٌ أَلْهَمَهُ
فصارَ موضِعُ الندى لم يُعلمِ
لا يعرفُ الأَنامُ عنها ما يَبِينُ
خاطِبُهُ هاتِفٌ من قد صانها
قُريشٌ مما رامَهُ نهْثُهُ
سِوى ابنِ الحارثِ ذي العَمادِ
واستخرجَ الذي بها من الدُّررِ
وعظمت من بعد ذاك أَمْرُهُ
عَشْرَةٌ من الذكورِ الكَمَلَةِ
عَتمَ إلّا وأتاهُ الكُرمُ ما
فَرامَ ذَبْحَهُ لوجهِ اللَّهِ
من إيلٍ وذاك مقدارُ الدِّيَةِ

قال الإمامُ ابنُ كثيرٍ ذو الوفا
هو مُحَمَّدُ بن عبدِ اللَّهِ
وهو ابنُ هاشمٍ تلا عبْدُ مناف
وهو ابن مرَّةٍ بن كعب بن لؤي
وفهْرُ بن مالِك بن النُّضْرِ
نجلِ خُزَيْمَةَ تلاهُ مُدْرِكَةُ
ابن نزارٍ بن مَعْدٍ خيرِ أبٍ
فهو أبو القاسمِ ذو المكارمِ
(مَولَدُهُ بِمَكَّةَ الأُمَيْنَةِ
وَجَدُّهُ عَدْنانُ من إِسماعيلِ
عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

يا ربنا صلِّ وسلِّمَ أَبَدًا

وكان جدُّ الطُّهرِ عبد المطلب
كان رئيسَ قومه شيخُ الحرمِ
وكان ربُّ العرشِ قد أكرمه
وذاك بعد طَمَها من جُزْهِمِ
مُدَّةَ خمسِمائةٍ من السنينِ
حتى أري في نومِهِ مكانها
فقامَ لِلحَفْرِ فمَنَعَتْهُ
ولم يكن له من الأولادِ
فلم يبال بل تصدَّى وحفرُ
فَعَرَفَتْ له قَريشٌ قَدْرَهُ
وكان قد نَذَرَ إن كَمَلَ لَهُ
لِيَذْبَحَنَّ واحداً منهم فما
وخرجت قُرْعَةُ عبدِ اللَّهِ
ثم افتداهُ وفداهُ بمائة

وبعدَ ذا زَوْجَهُ بِأَمْنَةٍ إبْنَةُ وَهْبٍ فَاجْتَلَتْ مُحَاسِنَهُ
وحملتُ بعدَ دخولِهِ بها بالمصطفى المختارِ خيرِ عُزْبِهَا
صَلَّى عَلَيْهِ رَبُّهُ وَسَلَّمَا وَاللَّهِ مَا ثَجَّ وَإِبْلُ السَّمَا

* * *

يَا رَبَّنَا صَلِّ وَسَلِّمْ أَبَدَا عَلَى النَّبِيِّ الْهَاشِمِيِّ أَحْمَدَا

* * *

قال ابنُ إسحاق: وكانت أمُّه آمَنَةٌ تُخْبِرُ مَنْ يَوْمُهُ
بأنها قد أُوتِيَتْ في النوم من بعد حملها بخيرِ القومِ
قيل لها: إنك قد حملتِ بالمصطفى من أهلِ كُلِّ بَيْتِ
رسولِ ربِّ العالمين للبشرِ وسيِّدِ الأُمَّةِ في بحرِ وبرِ
قولي إذا وَضَعْتَهُ في الأرضِ قولاً لدى ربِّ الأنامِ مرضي
هذا الفتى أعيذُه بالواحد ربِّ الورى من شرِّ كلِّ حاسدِ
فإنَّه عبدُ الحميدِ الحامِذِ حتَّى أراه قد أتى المشاهِدِ
آيَةُ ذاك أنَّه يَخْرُجُ نورُ مع وضعه ومنه تُبَصِّرُ القصورُ
فُصورَ بُصرى من بلادِ الشامِ على الحبيبِ أَفْضَلِ السَّلامِ

* * *

يَا رَبَّنَا صَلِّ وَسَلِّمْ أَبَدَا عَلَى النَّبِيِّ الْهَاشِمِيِّ أَحْمَدَا

* * *

وقد أتى عن خالد بن معدان عن الصحابةِ الأئمةِ الجِسانِ
بأنهم قالوا لخيرِ الخلقِ عن نَفْسِكَ أَخْبِرْنَا بِقَوْلِ الصَّدَقِ
فقال: دَعَوَةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ بِشَرِّ بِي عَيْسَى وَقَبْلَهُ الْكَلِيمِ
وقد أتى ذا عن أبي أمامه الْبَاهِلِيِّ فَاسْتَفْذَنْظَامَهُ
وجاعنِ العِرباضِ نجلِ سارية السُّلَمِيِّ الْكَلِمَاتُ الْآتِيَةِ
عن الرسولِ الْهَاشِمِيِّ قَالَا إِنِّي عِنْدَ رَبِّنَا تَعَالَى
خاتمُ رُسُلِهِ إِلَى بَرِيَّتِهِ وَأَدَمُ مُجَنَّدَلٌ فِي طِينَتِهِ
رَوَاهُما ابْنُ حَنْبَلٍ فِي مُسْنَدِهِ وَالْبِيهَقِيُّ بِهِدَاهِمِ اقْتَدِيهِ
وقد رَوَى الْحَاكِمُ ثُمَّ الْبِيهَقِيُّ عَنْ عُمَرَ رَفَعَهُ إِلَى التَّقِيِّ
أَنْ أَبَانَا أَدَمًا قَدْ سَالَا مَوْلَاهُ بِالنَّبِيِّ حِينَ أَكَلَا

قال له: كيف عرفتُه ولم
إنك لمّا أن خلقتني وقد
رايتُ مكتوباً على قوائِمِ
أي لفظ لا إله إلا الله
فقلتُ: لم يُصَف إلى اسم الله
فقال ربُّه: صدقتُ إنَّه
وإذ سألتني بحقه فقد
بِجميعِ القصدِ قد أعطيتُ

أخلقه بعدُ قال: يا ربُّ نعم
نفختُ منك الروح في هذا الجسد
عزّيتُ اسمَ المصطفى من هاشم
محمّد رسولُ الأَوّاهِ
إلا أحبُّ خلقه ذو جِاهِ
أحبُّ خلقي ولأعطينه
عَفرتُ للوالد هذا بالولد
لولا محمّد لمّا خلقتُ

* * *

يا ربنا صلّ وسلّم أبادا
على النبي الهاشمي أحمدا

* * *

صفة مولده ﷺ

لمّا أراد ربُّنا إبرازَه
أبرزَه اختارَه ثمّ اجتباَه
فوضَعته الأمّ تلك الطاهرة
وذاك في شهرِ ربيعِ الأوّلِ
وعن أبي قتادة الأنصاري
كما رواه مُسلمُ أنّ النبيّ
عن صومِ الاثنينِ فقال يومٌ
وفيه نبئتُ وقد هاجرتُ
كما أتى عن ابنِ عباسٍ الثّقِي
ولا يشكُّ أحدٌ أنّ الرسول
وأنّ بعثَه لأربعينّا
كما أتى ذاك عن الحُزامي
وعن أبي العاصِ الإمامِ الثّقفي
قالتُ شهدتُ وضعَ بنتٍ وهبٍ
وقد تجلّى النورُ في النواحي

إلى الوجودِ وقضى إعزازه
ليهدي الخلق لتوحيدِ الإله
في ليلةِ الاثنينِ نعم الزاهرة
في عامِ فيلٍ وعلى ذا عولٍ
عن الرسولِ المصطفى المختارِ
كما أتى يسألُ بعضُ العربِ
فيه وُلدتُ ولنعمِ الصومِ
فيه إلى طيبةٍ قد أتيتُ
فيما رواه أحمدُ والبَيْهَقي
وُلِدَ عامُ الفيلِ قاله الفُحولُ
عاماً من الفيلِ فحُذِّ يقينا
أعني به ابنُ المنذرِ إبراهيمِ
عن أمّه الحَسناء ذاتِ الشرفِ
بالمُصطفى أشرفِ من قد نبي
مع وضعِه بهذه البِطاحِ

وأنظرُ النجومَ تَدنو مني حتى أقولَ اندَفَعْنِ عني
 وقد روى ابنُ هانئٍ المخزومي عن أبيهِ المعمَّرِ المرحومِ
 مُحدِّثاً عن ليلةِ الميلادِ وهيَ لنا من أفضلِ الأعيادِ
 ليلةَ مولدِ النبيِّ ارتجسا إيوانُ كِسرى واللعينُ تَعسا
 وسَقَطَتْ من قَصْرِه كذا كذا شُرَافَةٌ وخافَ من ذاك الأذى
 بُخيرةٌ غاضتْ بأرضِ الفرسِ بِساوَةِ فأخذوا في الحدسِ
 وَخَمِدَتْ نيرانُ فارسٍ وما قد خَمِدَتْ من ألفِ عامٍ فاعلما
 كذاكَ رؤيا الموبذانِ اشتهرت رؤيا بها كلُّ المجوسِ قهرت
 حيثُ رآها إبلاً صعبابا تقوُّدُ خيلاً سُوماً عرابا
 قد قَطَعَتْ دَجَلَةً ثُمَّ انتشرت في أرضِهِ فاهتالَ من رؤيا جرت
 فأرسلَ النُّعمانُ من عبدِ المسيح نائبَ كِسرى ساقَهُ إلى سطيحِ
 فعندما انتهى إليه وَوَقَفَ عليه ناداهُ سَطِيحٌ وكشفَ
 قالَ ابتداءً إِنَّ ذا عبدُ المسيح على بَعِيرِهِ لقد جاءَ يَسِيحِ
 بعثهُ مَلِكُ أبْناءِ ساسان يسألُني عَنِ ارتجاسِ الإيوانِ
 وما رأوه من خُمودِ النيرانِ وهالهُمُ من أجلِ رؤيا المؤبذانِ
 قالَ إذا كَثُرَتْ التَّلاوَةُ وقامَ يدعو صاحِبُ الهراوةِ
 وفاضَ بالما واديَ السماوَةِ وَنَشَفَتْ بُخيرةٌ لِسَاوَةِ
 وَخَمِدَتْ نيرانُ فارسٍ فليس الشامُ شاماً لِسَطِيحِ يا أنيسِ
 يملكُ منهمو عِدَادَ الشُّرُفاتِ وكلُّ شيءٍ هو آتٍ فهو آتٍ
 فهذه الرؤيا تَدِيرُ الدائِرةَ على زوالِ سُلْطَةِ الأكاسرةِ
 توحى إلى ممالكِ الإسلامِ ولانتشارِهِ بأرضِ الشامِ
 وحقَّقَ اللَّهُ جميعَ ذلكَ وأنشَرَ الدِّينَ بفضلِ المالكِ
 كما يقولُ المصطفى إذا هلكَ قيصرُ لا قيصرَ بعده ملكُ
 كذاكَ كِسرى ليس كِسرى بعده ذاقوا بفضلِ اللَّهِ كلَّ شِدَّةِ
 وقالَ في الكنوزِ باسمِ اللَّهِ لَتُنْفَقَنَّ في سبيلِ اللَّهِ

* * *

يا ربنا صلِّ وسلِّمْ أبداً على النبيِّ الهاشميِّ أحمدِ

* * *

وحاصلُ المقول أن ليلةَ آل
أكرمَ بها من ليلةٍ عظيمةٍ
طاهرةٍ ظاهرةٍ الأنوارِ
قد أبرزَ الجوهرةَ المكنونةَ
أنوارُ ظهَلَمَ تزلُ مُنتقلة
من كلِّ صُلبٍ صالحٍ شريفٍ
من آدمَ إلى أبيهِ المُفتدى
فأظهِرَ اللّهُ لَهُ الأنوارا
كما أتتْ بذلكَ الأخبارُ
وولدتْهُ أُمهُ العفيفةُ

* * *

صَلَّى اللّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ

* * *

وُلِدَ مَخْتُوناً بِأَيْدِي الْقُدْرَةِ
خَرَّ إِلَى الْأَرْضِ نَظِيفاً سَاجِداً
مَفْتُوحَ عَيْنٍ شَاخِصاً بِبَصَرِهِ
أَبَا أَبِيهِ قَالَ لِلْبَنَيْنِ
إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ لَابْنِي
وَعَقْتُ عَنْهُ سَابِعَ الْمِيلَادِ
سَمَاءً لَمَّا حَضَرُوا مُحَمَّدًا
يَحْمَدُهُ أَهْلُ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ
شَقَّ لَهُ مِنْ اسْمِهِ الْمُمَجَّدِ
وَفِي الصَّحِيحِينَ عَنِ الزُّهْرِيِّ
يَقُولُ لِي اسْمًا أَنَا مُحَمَّدُ
وَأَنَا رَبُّ الْعَرْشِ يَمْحُو الْكَفْرَ بِي
وَصَحَّ أَيْضاً عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
وَقَدْ رَوَى ابْنُ حَنْبَلٍ عَنْ أَنَسٍ
مُسَلِّماً عَلَى الرَّؤُوفِ وَالرَّحِيمِ

مَكْرَماً أَيْضاً بِقَطْعِ السَّرَّةِ
مُعْتَمِداً عَلَى يَدَيْهِ حَامِداً
إِلَى السَّمَاءِ وَأَخْبَرُوا بِخَبَرِهِ
اِحْتَفَظُوا بِهِ مِنَ الْعَيُونِ
شَأْنُ وَأَنْ يُصِيبَ كُلَّ حَسَنِ
دَعَا قُرَيْشاً رُؤْسَاءَ النَّادِي
قَالُوا لِمَاذَا قَالَ حَتَّى يُحْمَداً
فَحَقَّقَ اللّهُ رَجَاءَ الْمَرَضِيِّ
ذُو الْعَرْشِ مُحَمَّدٌ وَذَا مُحَمَّدُ
عَنِ ابْنِ مُطْعِمٍ عَنِ النَّبِيِّ
وَحَاشِشَرُّ وَعَاقِبٌ وَأَحْمَدُ
وَحَاتِمٌ لِلرُّسُلِ مَا بَعْدِي نَبِيٌّ
بِاسْمِي تَسَمَّوْا وَانْتَهَوْا عَنْ كُنْيَتِي
جَاءَ إِلَى الرَّسُولِ رُوحُ الْقُدُسِ
مَكْتَباً لَهُ أَبَا إِبْرَاهِيمَ

يا ربنا صلّ وسلّم اَبداً على النبي الهاشمي أحمد

ذِكْرُ رِضَاعِهِ ﷺ

قد أرضعته أمُّه الكريمة وهي التي قد بشرت أبا لهب
وحيث بشرته بالمحمود ومن هنا خفف عنه الباري
فإنَّ عباساً رأى أبا لهب قال له ماذا لقيت قال
بل لم أزل في شدّة وخيبة سقيت في هذي مُشيراً حقاً
وفي رواية يُخفف عني وحيث صحَّ ذا وكان كافراً
طوبى لمن يفرح بالنبي

وبعدّها ثويبةُ الحكيمة بمولِدِ رسولِ سيّدِ العرب
أعتقها بُشراً بهذا المولود عذابُهُ وهو من أهلِ النارِ
بعد المماتِ في عذابٍ وتعبٍ لم ألق خيراً بعدكم أو مالا
لكن بعثني أمّتي ثويبة لنفّرة الإبهام فاغنم عتقا
من العذاب ليلة الاثنين فكيف بالمُسلم يغدو شاكراً
يُدرِكُ كُلَّ مقصِدِ سني

يا ربنا صلّ وسلّم اَبداً على النبي الهاشمي أحمد

إِرضاعُ حليمة السعدية له ﷺ

وأرضعته البرّة الكريمة وكان من عادة أهلِ مكّة
لكي يعيشوا في هوا النقي قالت حليمة فما منا امرأة
إلا وقد جاؤوا إليها بالصبي قالت فتأبأه النسا لزيما
وحيث كان الغير لم يحصل لي

ذاث الوفا السّعدية الحليمة أن يبعثوا الأولاد للبادية
ويرجعوا بالجسد القوي من اللواتي جئن من تلك الفشة
ولم تكن تدري بأنه نبي لكونه في أهله يتيما
أخذته وجئت نحو رحلي

فدَرَّ ثديايَ سريعاً باللُّبنِ له وللظُّنرِ^(١) وزالتِ المحنُ
 قالت وقامَ صاحبي للناقةِ وجدها حافلةً بالمنحةِ
 فلم يزلْ يحلبُ حتى بثنا بخيرِ ليلةٍ كما قدْ شِئنا
 وقال زوجي وهو يدعو مالِكةَ لقد أخذنا نسمةً مباركةَ
 ثمَّ ذهبنا للبلادِ راجعينِ حقاً فصرنا للنساءِ سابقينِ
 لما رأى رفاقُها الأتانا قالوا لنا إنَّ لها لسانا
 وقدموا أرضَ بني سَعدٍ وما أرضُ تُرى أجذبَ منها في الحمى
 ومعَ ذا غَنَمُها تَروخُ شَبَعى وكُلُّها لها مَنوخُ
 وغَنَمُ القومِ جِيعاً تُمسي وليسَ فيها لَبَنٌ لِنَفْسِ
 حتَّى يقولونَ لمن يرعاها ويُحَكِّموا لِمَ تُحسنوا مرعاها
 أما تَروا بنتَ أبي ذؤيبِ من أينَ ترعى؟ ما لكم في ريبِ
 فيسرحون حيثُ تسرُحُ الغَنَمُ لكنها تعودُ بالجوعِ الأتمِ
 ولم يزلْ ربُّ الورى يريهم بَرَكةَ الذي تربي فيهمِ
 ويستعرِّفونها دَواما وأدركوا بسيرِهِ المراما
 كانَ يثبُّ في الصِّبا شباباً بسُرعةٍ فخلَّفَ الأترابا
 ما بَلَغَ العامينِ حتى كانا جَلِداً قوياً ناهضاً مُصاناً

* * *

يا ربنا صلِّ وسلِّمَ أبداً على النبيِّ الهاشميِّ أحمدا

* * *

وبينما الحبيبُ مع أخٍ له من الرِّضاعِ والمراعي حوله
 إذ جاءَ يشتدُّ أخوه ضمَّره بأبويه يستغيثُ مرَّةً
 قالَ لهم قد جاءَ رَجُلانِ من الثيابِ البيضِ يلبسانِ
 فأضجعاهُ ثمَّ شَقَّ بطنه فامتحننا بذلك أيَّ محنة
 أتى إليه الكلُّ منهم مُسرِّعا فوجداه قائماً مُنتقعا
 فاعتنقاه قائلينَ ما الخبرُ فقال خيرٌ لا تخافا أيَّ شرٍ
 أتاني اثنانِ فأضجعاني والبطن شَقَّاه وأودعاني
 واستخرجوا شيئاً فطرحاه ولأما الشَّقُّ وأحكامه

(١) الظنر: هو أخوه من الرضاعة.

وَبَعْدَ ذَاكَ أَشْفَقَا عَلَيْهِ
وَأَرْجَعَاهُ مَكَّةَ لِأُمِّهِ
فَقَالَتِ الْأُمُّ تَخَوَّفْتُمْ عَلَيْهِ
وَأَنْتُمْ لِكَائِنُ لِابْنِي
فَإِنِّي حِينَ حَمَلْتُ لَمْ أَجِدْ
وَأِنِّي مَعَ حَمْلِهِ رَأَيْتُ نَوْرَ
وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ ثَابِتٍ
حَادِثُ شَقِّ الصَّدْرِ مَرَّتَيْنِ
وَلَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ ثَانِيًا وَقَعَ
كَمَا أَتَى عَنْ أَنَسٍ وَعَنْ أَبِي

* * *

يَا رَبَّنَا صَلِّ وَسَلِّمْ أَبَدًا
عَلَى النَّبِيِّ الْهَاشِمِيِّ أَحْمَدًا

* * *

وَبِالرِّضَاعِ نَالَتِ الْقَبِيلَةَ
حَالَ الرِّضَاعِ وَكَذَاكَ بَعْدُهُ
أَمَا تَرَى يَوْمَ حَنِينٍ عِنْدَمَا
فَاسْتَرْحَمُوهُ ذَكَرُوهُ بِالرِّضَاعِ
قَامَ خَطِيبُهُمْ زُهَيْرُ بْنُ صُرَدٍ
مَا فِي سَبَايَاكُمْ سِوَى خَالَاتِكَ
وَبَعْدُهُ أَنْشَدَهُ شِعْرًا يَقُولُ
فَلَمْ يَكُنْ مِنَ الرُّسُولِ إِلَّا
مَا كَانَ لِي وَلِبْنِي هَاشِمُكُمْ
فَقَالَ كُلُّ الصَّحْبِ مَا كَانَ لَنَا
بِالْمَنْ هَذَا طَابَتِ النُّفُوسُ
فِي قَلْبِ كُلِّ مُؤْمِنٍ تَقِي
خَمْسَمِائَةِ أَلْفِ أَلْفِ دِرْهَمٍ
كَمَا رَوَاهُ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْأَب-

أَعْنِي بَنِي سَعْدٍ ذُرَى الْفَضِيلَةِ
قَدْ أَدْرَكُوا فَضْلَ النَّبِيِّ وَوُدَّهُ
كَانَ النِّسَاءُ الذَّرَارِي مَغْنَمًا
فَكَانَ ذَا لَأَسْرَهُمْ خَيْرَ دِفَاعٍ
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ أَنْتَ الْمَعْتَمِدُ
وَكَا فَلَائِكَ وَمُرْضِعَاتِكَ
أَمِنُنَّ عَلَيْنَا بِالْفِكَاكِ يَا رَسُولَ
أَنْ قَالَ قَوْلَ السَّادَةِ الْأَجَلَاءِ
فَذَاكَ لِلَّهِ تَعَالَى وَلَكُمْ
فَهُوَ لِرَبِّنَا وَلِرَسُولِنَا
لَأَنَّ حُبَّ الْمَصْطَفَى مَغْرُوسُ
وَذَاكَ دَاعٍ لَاقْتَفَا النَّبِيَّ
وَسِتَّةُ آلَافٍ عَدُّ النَّسَمِ
طَالِ أَرْبَابِ الْعُلُومِ وَالْعَمَلِ

* * *

يا ربنا صلّ وسلّم ابدًا

على النبي الهاشمي أحمدًا

ذَكَرُ صَفَاتِهِ الْعِظَامِ الظَّاهِرَةِ
كَانَ الرَّسُولُ رُبْعَةً مِنَ الرِّجَالِ
بِيَاضِهِ مُشْرَبٌ بِحُمْرَةٍ
بَلْ رُبَّمَا يَضْرِبُ فَوْقَ مِنْكَبِيَّةٍ
قَدْ جَاوَزَ السَّتِينَ عَامًا وَالشَّعْرَ
وَكَانَ سَهْلَ الْخَدِّ ضَخَمَ الرَّأْسِ
وَأَدْعَجَ الْعَيْنَيْنِ وَالْأَهْدَابِ
وَوَجْهُهُ بَدْرٌ وَكَثُ اللَّحْيَةِ
إِذَا مَشَى كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ
كَأَنَّمَا تُطْوَى لَهُ الْأَرْضُ إِذَا
وَحَاتَمُ الْإِنْبَاءِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ
فِي كَتِفَيْهِ وَأَعَالِي الصَّدْرِ
وَحَسَنُ الْجِسْمِ طَوِيلُ الزَّنْدَيْنِ
كَأَنَّ سَوِيَّ الْبَطْنِ وَالصَّدْرَ مَعًا
يَلْبَسُ مَا يَلْقَى مِنَ الثِّيَابِ
فَيَلْبَسُ الْقَمِيصَ بَلُّ وَالْجَبَّةَ
كَذَلِكَ الْقُبَاءَ وَالْبَرُودَا
لَمْ يَتَكَلَّفْ مَلْبَسًا أَوْ مَطْعَمًا
وَكَانَ ذَا شَجَاعَةٍ وَذَا كَرَمٍ
وَلَيْسَ أَقْوَى مِنْهُ قَلْبًا فِي الَّذِي
يَقُولُ صَحْبُهُ إِذَا اشْتَدَّ الْخُنَاقُ
وَحِينَ وَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ
لَمْ يَبْقَ عِنْدَهُ مِنَ الصَّحْبِ سِوَى
عَدُوِّهِ فِي عَدَدٍ مِنَ الْأَلُوفِ
وَالْمُصْطَفَى مَا زَالَ ثَابِتًا عَلَى
مُنَوَّهَا بِاسْمِهِ الْكَرِيمِ

وَذَكَرُ أَخْلَاقِ الْحَبِيبِ الطَّاهِرَةِ
لَا بِالْقَصِيرِ لَا وَلَا مِنَ الطَّوَالِ
وَشَعْرُهُ جَفْدٌ وَلَيْسَ وَقَرَّةُ
وَرُبَّمَا يَبْلُغُ نِصْفَ أُذُنِيَّةٍ
أَسْوَدُ مَا لِلشَّيْبِ فِيهِ مِنْ أَثَرِ
مُدَوَّرِ الْوَجْهِ شَدِيدِ الْبَاسِ
طَوِيلَةٌ فِي أَنْفِهِ أَحْدِيدَابُ
يَمْشِي الْهُوَيْنَا وَهِيَ خَيْرُ مَشْيَةٍ
عَنْ صَيْبٍ فَاعْجَبْ لَهُ إِذْ يَخْطُو
مَشَى وَلَا يَشْكُو لَغُوبًا أَوْ أَذَى
يَلُوحُ لِلنَّازِلِ إِنْ يَنْظُرُ إِلَيْهِ
وَفِي الذَّرَاعِ شَعْرٌ كَالدُّرِّ
غَلِيظٌ إصْبَعٌ وَشَتْنُ الْكَفَيْنِ
قَلِيلَ لَحْمِ الْعُقَبَيْنِ أَجْمَعَا
مِنْ غَيْرِ مَا كَبِيرٍ وَلَا إِعْجَابِ
يَسْتَعْمَلُ الْعِمَّةُ ذَاتَ الْعَذْبَةِ
أَوِ السَّرَاوِيلَاتِ وَالْمَوْجُودَا
فِي شَأْنِهِ مَا لَمْ يَكُنْ مُحَرَّمًا
لَمْ تَلَقْ أَسْخَى مِنْهُ فِي كُلِّ الْأُمَمِ
يَرَاهُ حَقًّا فَاتَّبَعُهُ وَاحْتَذَى
فِي الْحَرْبِ نَتَقِي بِمَنْ عَلَا الطَّبَاقُ
يَوْمَ حَنِينٍ لَمْ يُرَ حَزِينَا
مَائَةٌ شَخْصٍ وَهُوَ مُشْدُودُ الْقَوَى
بِعِدَّةٍ مِنَ الرِّمَاحِ وَالسِّيُوفِ
بَغْلَتُهُ يَهْمُرُهَا إِلَى الْعُلَى
لَمْ يَكْتَرِثْ بِالْعَسْكَرِ اللَّكِيمِ

قَالَ أَنَا النَّبِيُّ حَقًّا لَا كَذِبُ
 هَذَا دَلِيلٌ لَتِمَامِ الثَّقَةِ
 وَأَنْ مَوْلَاهُ سَيُوفِي وَعَدَهُ
 وَتَمَّ نَصْرُ اللَّهِ لِلْمُخْتَارِ
 «وَفِي السَّخَا كَأَنَّهُ الْبَحْرُ زَخِرَ
 مَا رَدَّ سَائِلًا وَلَمْ يَسْتَكْثِرْ
 يَوْثِرُ غَيْرُهُ وَإِنْ تَكُنْ بِهِ
 تَقُولُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ كَانَا
 بِأَنَّهُ أَشْرَفُ خَلْقِ اللَّهِ
 وَكُلَّ مَا بِهِ الْقُرْآنُ قَدْ أَمَرَ
 مَبَادِرًا لِلْعَمَلِ الْمَرْضِيِّ
 وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ أَعْنِي ابْنَ سَلَامٍ
 لَمَّا رَأَيْتُ وَجْهَهُ عَرَفْتُ
 لَيْسَ بِوَجْهِ رَجُلٍ كَذَّابٍ
 سَمِعْتُهُ يَقُولُ أَفْشُوا السَّلَامَ
 وَوَاصِلُوا أَرْحَامَكُمْ وَصَلُّوا
 لَتَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِالسَّلَامِ
 وَكَأَنَّ صَلَّي رُبُّنَا عَلَيْهِ
 مُتَّصِفًا بِكُلِّ وَصْفٍ أَسْمَى
 مُنْذُ نَشَأَ طِفْلًا إِلَى مَمَاتِهِ
 الصِّدْقُ وَالْإِحْلَاصُ وَالشَّجَاعَةُ
 وَالنُّصْحُ وَالرَّافَةُ ثُمَّ الرَّحْمَةُ
 وَالْجُودُ لِلْأَيْتَامِ وَالْأَرَامِلِ
 يَكْفِيهِ وَصْفُ رَبِّهِ الْكَرِيمِ
 قَدْ حَازَ هَذَا مَعَ حُسْنِ السَّمَةِ
 وَحِكْمَةِ فَائِقَةِ بَدِيعَةِ
 فِي قَوْمِهِ الَّذِينَ أَعْلَى دَارَا
 وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ وَائِلَةَ

مُصْرَحًا أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَلِّبِ
 بِاللَّهِ مَعَ إِيقَانِهِ بِالنُّصْرَةِ
 وَأَنَّهُ يُعَزُّ حَقًّا جُنْدَهُ
 وَاسْتَأَقَّ أَسْرَاهُمْ مَعَ الذَّرَارِي
 يُعْطِي مَثِينًا وَالْوَفَا مِنْ حَضْرٍ
 عَطَاءُهُ مَنْ الْجَمِيلِ وَالْبِرِّ
 خِصَاصَةً مَحَبَّةً لِرَبِّهِ
 خُلِقَ الْقُرْآنُ فَاسْتَبَانَا
 وَأَنَّهُ أَفْضَلُ رُسُلِ اللَّهِ
 قَامَ بِهِ كَمَا انْتَهَى عَمَّا زَجَرَ
 وَأَبْعَدَ النَّاسِ عَنِ الْمَنْهِي
 حِينَ رَأَى الرَّسُولَ سَيِّدَ الْأَنْبَاءِ
 بِأَنَّهُ وَجْهٌ صَدُوقٌ ثُبُتُ
 وَلَا بِهِمَّازٍ وَلَا عِيَّابٍ
 يَا أَيُّهَا النَّاسُ وَأَطْعَمُوا الطَّعَامَ
 بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ غُفْلُ
 عَلَيْهِ مَنَّا أَشْرَفُ السَّلَامِ
 يَجُودُ فِي الْمَالِ بِمَا لَدَيْهِ
 إِلَيْهِ أَنْوَاعُ الْكَمَالِ تُنْمَى
 مُتَّصِفًا بِالْحُسْنِ فِي حَالَاتِهِ
 وَالْجِلْمُ وَالْعَفَافُ بِلِ الطَّاعَةِ
 وَاللِّينُ وَالرَّفْقُ بِكُلِّ الْأُمَّةِ
 وَالْفُقْرَا وَالضُّعْفَا الْأَفَاضِلُ
 بِأَنَّهُ ذُو خُلُقٍ عَظِيمِ
 وَالشَّكْلِ وَالصُّورَةِ بِلِ وَالصَّوْتِ
 وَنِسْبَةِ عَرِيقَةٍ رَفِيعَةِ
 وَخَيْرُ أَهْلِ أَرْضِنَا قَرَارَا
 يَرُويهِ عَنْ رَبِّ الصِّفَاتِ الْكَامِلَةِ

خليل إسماعيلَ مثلُ ما نُقِلَ
 من فرع إسماعيلَ ذي المكانة
 ومن قُريشٍ اصطفى من أنشا
 ومن بني هاشم الأكارم
 وخير أهل الكونِ بدواً وحضر
 عن الفتى نحواً من الذي حُكي
 فأنا يا قوم خيارٌ من خيار
 أحبهم طوبى له بالقُرب
 فلا تكن لحقهم ذا بخس
 والفضلُ في الأشخاص والأماكن
 وحسبنا الله وما شاء يكون
 على النبي سيّد الأنام
 والحمد لله على الختام

* * *

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

* * *

بأنّ مولانا اصطفى من ولدِ الـ
 وأنه جَلَّ اصطفَى كنائه
 ومن كنانةً اصطفى قُريشاً
 من هَشم الثريدَ وهو هاشم
 قد اصطفى مُحَمَّدًا خير البشر
 وقد روى الحاكم في المستدرِك
 وزاد في المروى من غير افتخار
 فمن أحبَّ العُربَ فبحبِّي
 ومن يكن أبغضهم بالعكس
 والناسُ أطوارٌ وهم معادنُ
 وفي الشهورِ وارِدٌ وفي القرونِ
 وأفضلُ الصّلاةِ والسّلامِ
 والآلِ والصّحبِ على الدّوامِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ

* * *

الدُّعاء :

نظمي لميلاد رسول الله
 في ذكر مولد البشير والنذير
 لبارئ الأرض مع السماء
 يا ربنا يا ربنا يا ذا السّنا
 بحُرمة الهادي النبي الطاهر
 أن تُكرم العبدَ بغفر ذنبه
 وأن تجودَ ربّ بالمطالب
 وتختيم العُمر لنا بالحُسنِ
 واجعل لنا من العذابِ جُنّةً
 وأصلح الدُّنيا لنا والدينِ
 يا ربنا وأصلح السّريرة

هذا وقد تمّ بحمدِ الله
 مُلخصاً مما حكاه ابن كثير
 ويحسنُ الختامُ بالدُّعاء
 يا ربنا يا ربنا يا ربنا
 ندعوك يا من لا سواه غافر
 مُحمّدٍ وآله وصحبه
 وتُصلح القلوبَ والقوالِبَ
 وأن تُعافينا وتعفو عنا
 وهب لنا رضاك ثمّ الجنّة
 وكن لنا يا ربنا معينا
 ونور الأبصار والبصيرة

وأصلح الأمة واستُر واجبر
 وأصلح الإخوان والأولاد
 أقر عين المصطفى بالكل
 وفي الختام كلنا نستغفر
 نستغفر الله وتدعوه عسى
 يا رب عفواً ورضى ورحمة
 وثب علينا توبة نصوحا
 واجعل إلى رحمتك انقلابنا
 وفي مراقبي المصطفى فرّقنا
 واجعل على ملتة وفاتنا
 والطف بنا يا ربنا وعافنا
 وأظهر الدين وبيّن فضله
 واجعله منصوراً على الأديان
 وكثر الدّاعين والأدلة
 وكن لهم واكلأ وضمنهم وأطل
 آمين آمين إلهي فاستجب
 بحرمة الذات وسر الذكر
 صلّى عليه الله ما نور أضأ
 والآل والأصحاب أرباب النهي

ورحم وألف القلوب وانصُر
 والأهل والجيران والأحفاذا
 ووفّق الكلّ لخير السبل
 وبك يا مولى الورى نستنصر
 يصفح عنّا ما اقترفنا من أسى
 هبنا وهب كلّ عصاة الأمة
 وزكّنا بها قلباً وروحاً
 وفي رضاك سعيّنا ودأبنا
 ومن سلاف حبه فأسقنا
 واعمر بأعمال الثّقى أوقاتنا
 وانظر إلينا واعف عن إسرافنا
 واقمع أعاديه وسدّد أهله
 وعالياً في سائر البلدان
 والمرشدين لسلوك الملة
 أعمارهم وادع بهم كلّ مُضل
 واسمع وقل لي هاك عبيدي ما تحب
 وجاء طه مصطفىك الطّهر
 في الكون وانهلّت شآبيب الرضى
 والحمد لله ابتداءً وانتهى

سبحان ربّ العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين
 كمل بحمد الله نظم هذا المولد يوم الجمعة ٢١ ذي الحجة الحرام سنة ١٣٨٤ ببلد الله
 الحرام مكة المكرمة تقبّل الله ذلك، والحمد لله ربّ العالمين.